والصفة المعبر عنها في الكل واحدة وهي الكلام النفسي الازلي قوله وذلك هذا دليل
عقلي تحرير تقريره ان من يتكلم فانه يجد من نفسه معنى هو عبارة عما عناه الغير وقصده القاصد قال شيخ
الاسلام اي مغاير للمدلول لفظ الخبر مثلا انه واحد لا يتغير بتغير العبارات
ولا يختلف باختلاف الاوضاع والاصطلاحات وذلك المدلول بتغير فان
قولك قايم وزيد يثبت له القيام واتصف زيد بالقيام عبارات عن معنى واحد
وهي مختلفة للمدلولات وعن المتغير مغاير لما يتغير قوله او الاشارة كما اذا قيل
لاحد هل زيد في الدار فاشار بعد ان اراه في الدار الى كونه في الدار قوله وهو قال
العصام اي المعنى الذي يجده المخبر قوله غير العلم كانه اشارة الى جواب سوال
مقدر وهو ان يقال للحاجة الى اثبات صدور الكلام لانه اما عين العلم او عين
الارادة فاجاب بقوله وهو غير العلم والارادة قوله اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلمه
بل يوجد الكلام ولا يوجد العلم قال شيخ الاسلام اورد عليه امران الاول ان هذا
من قياس الغايب على الشاهد بل المراد انه بعد اضافته تعالى بكل منهما بالنصوص
القاطعة وكون الاصل تغاير معاني الالفاظ يقال مفهوم كلامه تعالى مغاير
لمفهوم علمه والمراد من كل منهما المعنى اللايق بجلاله تعالى الثاني ان ما ذكره انما يدل
على مغايرته للعلم اليقيني لا العلم المطلق الشامل للتصور والتصديق
لان كل عاقل تصدى للاخبار يحصل في ذهنه صورة ما يخبر به بالضرورة وجوابه
ان الكلام النفسي الذي يجده المخبر حين الخبر ليس هو العلم بمعنى حصول الصورة
على ما ذكرت كما يدل عليه الوجدان فان الذي يزيل الاشكال في هذا المقام
مراجعة الوجدان فيجد الشاك منا بتصور النسبة وطرفيها وما لم يقصد الاخبار
لم يجد تلك المعنى المسمى بالكلام النفسي واذا قصد الاخبار وجد ذلك
المعنى مع عدم العلم بوقوع النسبة فقد ظهر ان ذلك المعنى ليس شيئا
من المعلوم انتهى قيل اما التصورية فلا انفكاك عنها واما التصديقية فلتحقيقه
بدونها قوله بل يعلم الخ اي بل يخبر عما يعلم خلافه كاخباره عن قعود زيد وهو يعلم
قيامه قوله كمن امر عبده الخ قال شيخ الاسلام اي فانه يامره ولا يريد ان يفعل
بل يريد عدمه ليظهر عذره عند من يلومه بضربه قوله نفسيا اي ذاتيا

لانه

لانه منزه عن النفس قوله على ما اشار اليه الاخطل بيته باسمه على انه ممن يحتج بشعره
ان الشعراء اربع فرق جاهليون كزهير وامرء القيس ومخضرمون ادركوا الجاهلية
والاسلام كحسان بن ثابت ولبيد واسلاميون كالفرزدق والاخطل ومولدون
محدثون كالبحتري وابي تمام والثلاثة الاول يستدل بشعرهم دون الرابعة ز باشعارهم
قوله زورت في نفسي مقالة اي حسنتها وقومتها كما قال الجوهري وهو طرف
من حديث خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو في البخاري بدون قوله في
نفسي ولفظه وكنت زورت مقالة اعجبتني ان اقدمها بين يدي ابي بكر انتهى
وقوله مقالة اي قولا او كلاما قوله والدليل اي النقلي قوله على ثبوت صفة الكلام
الاضافة بيانية قال شيخ الاسلام اي المغايرة للعلم والارادة فسقط ما قيل
ان الاجماع والتواتر انما يدل لان على ثبوت صفة الكلام لا على كونه مغايرا للعلم
والارادة قوله اجماع الامة قال العصام وفيه بحث لان المعتزلة لم يعترفوا
بثبوت صفة الكلام فكيف ينعقد الاجماع مع مخالفتهم ويمكن دفعه بانه ليس المراد
اجماع الامة على ثبوت صفة الكلام بل اجماع الامة على انه متكلم فقوله انه
متكلم معمول الاجماع وتواتر النقل على سبيل التنازع قوله وتواتر النقل عن
الانبيا بانه متكلم فثبت ان لله تعالى صفات ثمانية قال شيخ الاسلام هذا
عند الماتريدية ووافقهم الاشعرية على اثبات ما عدا التكوين وردوا التكوين
الى القدرة كما سياتي فالصفات ثمانية عندهم سبعة واثبت الاشعري
البقا بدل التكوين وخالفه محققوا اصحابه فقالوا ان البقا هو امر اضافي
اذ هو استمرار الذات وليس صفة حقيقية انتهى قيل تفريع من كلام المصنف
مع الشارح وهو قوله وهي العلم الى هنا قوله ولما كان كانه جواب سوال مقدر
وهو ان يقال ان الارادة والتكوين والكلام مما سبق فما الحاجة الى ذكرها ثانيا
فاجاب بقوله ولما كان الخ قال البردعي اشارة الى دفع توهم تكرار الاشارة
الى الثلاثة الاخيرة قوله كررا الاشارة الى اثباتها بقوله وهو متكلم بكلام وبقوله
التكوين صفة ازلية وبقوله الارادة صفة الله تعالى ازلية قايمة بذات الله تعالى
قوله امتناع اثبات المشتق وهو المتكلم مثلا قال محي الدين لعله اراد باثباته له